حوض الأشراف بمنتدى الجاوي الثقافي

عالم المضمرات في مملكة العشق السياسي ومتواليات الانفصال

لكم يحز في النفس أن يحرم القارئ اليمني من مواجهة صورته ومجتمعه كما سيقوم بتظهيرها منصور الفرنسي، وتتمكن فرنسا القارئة والمتطلعة لمعرفة صورة اليمن من واقع التحميص الدقيق لتغضنات الأعماق الأحشائية والخفايا التحتانية المغلفة بألف حجاب!!

... وإذا كان بميسور ذوي اليسر تداول هذا المنتج كمنشور سري في قادم الأيام، على اعتبار أنه سلعة محرمة أو فاكهة غوايـة. وعلى سبيل أنه يرتبط بـ"المؤامرة" وعدوان الآخر الأوروبي علينا.

.. نعم إذا كان التعاطي مع هذا النوع من الدراسات سيحاكم بمنطق المنع والامتناع، فإن أحوال هذه البلاد الطاعنة في التحلل والتآكل والتفسخ غدت تستوجب الاحتفاء بتلك القراءات المغايرة والصادمة والموجعة وإن وضعت الملح على الجرح وأدمت الأجساد والأذهان.

... وما أحوجنا للتحديق في ماساة الاف الشباب المتبطلين والفارغين، كما يقول الصديق منصور الفرنسي الذي انهجس بتقصي الخلفية التشكيلية لـ"الزعيم" في الجولة، ودرس حالة الشقاة واشكال السيطرة الاجتماعية عليهم وجغرافية وجودهم الاجتماعي، كما درس التحولات والمتغيرات التي حاقت بثلاثة أجيال وفد بعضها إلى المنطقة من مناطق اغتراب مختلفة.

ودرس صديقنا ثقافة التعامل، ومفاهيم الصداقة والاحترام والنقود واعتمد على منطلقات انثروبولوجية، سوسيولوجية تاريخية، جذرية.

... وانغمس في الرصيف وفي خضم كائناته وعلاقاته وتصرفاته، وتعلم أشياء كثيرة كما قال، أضاءت أمامه سبيل معرفة أسباب التفاوت الحاد بين الطبقات الاجتماعية ومشكلات الشباب، واتصالها بثقافة العشق عند العرب، والعشق السياسي، والخروج عن العقل.

ولاحظ أن الكثيرين يعتقدون أن الدارس لهذه الأمور والباحث فيها يمارس التدخل في الشؤون الداخلية ويعتقدون أن ما كان يتصل في صميم السياسة الشرعية في العصر العباسي أصبح يندرج في إطار الأمور غير الشرعية.

خطاب الشتائم.. سلطة ونظام:

ولاحظ أن خطاب الشتيمة يشكل نظام علاقات ومعاملات وخطاب سلطة لها قوانينها وايديولوجيتها.

وألمح إلى أن البعض يربط سيادة سلطان الشتيمة بتدهور الأوضاع العامة في السنوات الأخيرة، والاقتصاد الراكد "المثلج" وطغيان لغة الشتيمة كعلامة عريضة لثقافة مشتركة، ولنظام مشترك يسمح للشباب مثلاً بمواجهة سلطة الآباء، مع أن هذا التمرد يبدو منخفض السقف ويخلو من السؤال، فالشاب قد يتزوج من غير أن يتصدى لسؤال الزواج أو يعرف بمن سيتزوج لأن الأب أو الأسرة هي التي تقرر ذلك- غالباً.

وأشار إلى أن علاقات الشباب تقوم على الانفعال والتلاعب بالعواطف، وتغلف بطبقة كثيفة من الشتائم والكلام الوسخ- الأسود- منوهاً إلى أنه اكتشف بأن ذلك يعتبر بمثابة حيلة دفاعية يحاول الشباب من خلالها الدفاع عن مصلحة مشتركة بينهم.

وقال إن ما يعتبر شتيمة أو مادة (م...ئة) يعتبر بالنسبة لذلك المحيط لغة مخاطبة وتعامل.

وتبعاً لذلك أكد على ضرورة اعتماد التحليل الجنسي لنظام العلاقات السائد: يا كبش.. بطل ال... أو علمناك ال...!

وصارت تلك الكلمة المذمومة بمثابة وعاء لثقافة أصبح التعاطي معها ضرورة حيوية لمن يريد أن يفهم الجولة: جولة حوض الأشراف، ولمن يريد أن يحيط بعالم (الزعيم) ويميز بين الوافد من الريف أو صبر والمتوطن في الحوض، ويتعرف على عوالم "الزقوات" و"العرطات" وما يتشكل بينهم من تحالف يتجاوز العلاقات القرابية أو القروية ويفسح المجال لبروز نجم "السارق المزاح" في المجرى الذي يؤمن ازدهار ثقافة الشتيمة بمعاكسة لنظام سيطرة الآباء أو حتى تسلط المشائخ واللغة الرسمية بلغة توازيها.

... ويوضح أنه لما كانت الثقافة الذكورية، بل الوضع السياسي القائم في اليمن يعتمد كثيراً على أفكار الرجولة بما يعني إقصاء المرأة عن الحضور والمشاركة وتكريس الانفصال بين الرجل والمرأة فقد كان أمر العشق السياسي يستوجب الكثير من النظر.

وينوه أنه كان عند مناقشته لرسالة الماجستير قد نصح من قبل المشرفة عليه وهي باحثة تخصصت بدراسة علاقة السياسي بالجنسي وتجلياته في نظام لغة الخطاب في العصر العباسي واهتمت بتحليل العلاقة بين هارون الرشيد وجعفر.

وقال إنها اقتنعته بعدم إغفال اهمية ثقافة الشتائم ودورها في تشكيل نظام العلاقات والمعاملات.

واستدرك: إن معظم الذين تخالط معهم وتصادق يعتقدون أن "مملكة...." تقع حيث الآخر الغربي ويغفلون واقع أنهم- أيضاً- من ملوك وأمراء تلك المملكة.

... وبصدد طبيعة العلاقات القائمة بين الشباب؛ أوضح أنهم يخلقون لأنفسهم حياة خيالية وواقعاً افتراضياً خاصاً بهم يعيشونه ويتحركون في مداره.

ومن واقع دراسته للحياة الاجتماعية للشباب، أفاد أن الصداقات القائمة بينهم تتجاور مع الخيانة، وكثيراً ما تغذت تلك الصداقات بتعابير: أخي ابن عمي.

وقال: إنهم يعيشون حياة خيالية، وينبغي أن لا يستبعد التحليل ما تزخر به حياتهم من عواطف وانفعالات و"علاقات عشق".

وغير المعلن ومفاهيم الاحترام والصداقة والفلوس والشرف وغير ذلك من العناوين والمفردات التي تفتح طريقاً جديداً وغير مألوف لاكتشاف حالة اليمن من باب الدراسة المعمقة والحفر في أعماق جولة- نعم مجرد جولة- تتكدس فيها الحيوان والتواريخ والجماعات والزعامات والشقاة والتجار وغيرهم.

... وعلى افتراض أن العينة المختارة وبالأحرى الجولة التي وقع عليها الاختيار هي جولة حوض الأشـرف بتعز، فكيف يمكن، يا ترى، أن نقف على إشارات العناوين السالفة، وأن نقرأ راهن اليمن كما تجسمها أوضاع الناس في الحوض وبالدرجة الأولى الشباب؟

... ذلك ما اتجه إليه «منصور الفرنسي» المعروف بمنطقة جولة حوض الأشراف وأرصفتها بهذا الاسم، وفي فرنسا باسم «فانسونت بلانيال» الباحث والمنشغل حالياً بإعداد رسالة الدكتوراه عن الشقاة والحياة الاجتماعية للشباب في جولة حوض الأشراف التي كانت مجال دراسته لرسالة الماجستير الموسومة بعنوان «الزعيم».

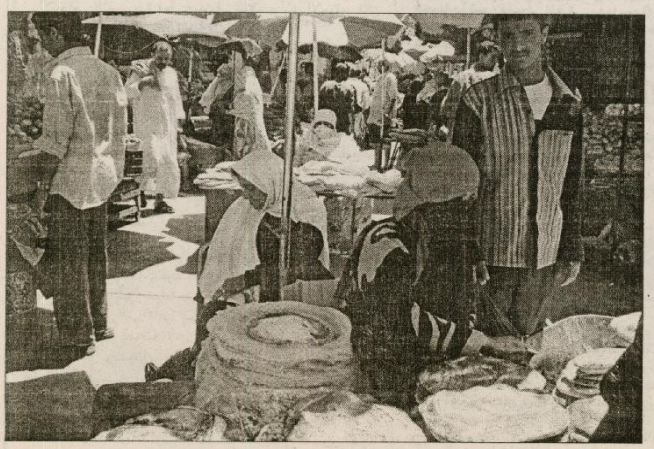

ويتذكر أنه ذات مرة كان في الديوان الصغير لـ"الزعيم" الشاب الذي ارتبط معه بعلاقة صداقة، وهو شخص تخرج من الجامعة ولم يحصل على فرصة عمل، وعاد إلى منطقة جولة حوض الأشراف.

وقال إنه في ذلك اليوم استنكف وانزعج من الزعيم عندما ناداه بـ: حبيبي، أو انت حبيبي.

لم يكن يعلم أن تلك الكلمة تدخل في إطار نظام القيم والعلاقات والثقافة السائدة.

وعرج على موضوع الحوار بين الشباب مشيراً إلى أن لغة الحوار الصريح معدومة أو شبه معدومة بينهم.

المضمر والضمني.. التحدي:

وأوضح منصور الفرنسي أن العلاقات القائمة بين الشباب مرتكزة على الضمنية ومعطوفة على ما هو مضمر، وكثيراً ما يفصح الشاب عن نفسه بالتحدي.

ويرجع إلى نقطة هارون الرشيد وجعفر ودور العلاقات الجنسية، والحياة الخيالية المختلقة بين الشباب ومن قبلهم، ليقول إن ثقافة "الزعيم" وثقافة العشق تبدو غير شرعية في نظر بعض الآباء، وتبدو مقطوعة الصلة بأية بنية تحتية و"كلام فارغ" كما يقال، ولكن ذلك الكلام الفارغ فعال وله تاثير عميق، وربما كان عنواناً لأيديولوجيا ونظام وقيم غير النظام الرسمي.

ولاحظ أن معظم هؤلاء الشباب يتطلعون إلى الانخراط في وظائف سلطة النظام الرسمي، في إطار لا يخرج عن ثنائية العلاقة بين الزعيم والزبون، وبالأحرى العلاقة الزبونية، ومفهوم الشرف والهوية.

وفيما خص الآباء فقد لاحظ أن بعض هؤلاء يتخلون عن دكاكينهم، لأبنائهم يجدون أنفسهم غرباء عن جائحة وطوفان لغة الشتائم وثقافتها، ونوه إلى أن ذلك لا يغضب الأبناء الذين يبحثون عن آباء بدلاء، تلبية لحاجتهم لآباء مخترعين غير آبائهم.

وأشار إلى أن القيم السائدة، تعتمد على البطش والتسلط وكثيراً ما تبدى البطش عارياً بأصحاب العربيات- مثلاً.

وزاد: إن تحليل وضع الشباب وكذا الحالة الاجتماعية القائمة في الحوض، ينبغي أن يستوعب الوضع التقليدي الحالي، لأن الأمر لا يتصل بالفرد، ولأن الفرد وإن توهم أنه يعبر عن شخصه فإنه يتحرك في إطار الجماعة وضمن مجال سياسي يعتمد على أفكار الرجولة.

هامش:

■ كانت تلك بعض الانطباعات التي خرجنا بها من حديث الباحث فانسنت بلانيال27- عاماً- الذي يعد حالياً رسالة الدكتوراه عن منطقة حوض الأشرف بمحافظة تعز. وقد لاحظ الزملاء في منتدى الجاوي أن الدراسة إشكالية وجديدة على اليمنيين وتحتاج إلى المزيد من الحوار، نظراً لأهمية موضوعاتها ولما تثير من أسئلة جادة وعميقة.

مبارك «سليم»

أجواء فرائحية بهيجة، تكللتها

رقصات البرع وأهازيج الزوامل،

ملأت آفاق منطقة "الهجرين"

بحولان احتفاءً بزفاف الزميل العزيز/

سليم الخطيب

يوم الخميس الماضي فألف ألف مبروك للعروسين.

وبالرفاه والبنين.

المهنئون:

د/ عبدالله عوبل، منصور هايل، طارق السامعي،

شمسان المروني، محمد وصدام الشيباني، وليد مانع،

إياد ونشوان دماج، أوراس الإرياني، أمين الورافي

وجميع أسرة تحرير "التجمع" ورواد منتدى الجاوي الثقافي

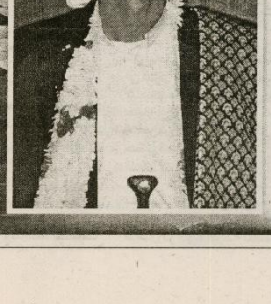

مبارك توفيق

نهنئ ونبارك للشاب توفيق علي مقبل بمناسبة زفافه الميمون مع التمنيات

له بحياة سعيدة

المهنئون:

كافة الأهل والأصدقاء في "الشيخ محمد" و"عشرات"

سروري مبروك

عبدالوكيل السروري، ومحفوظ السروري وأمجد مصطفى السروري وجميع

الأهل والأصدقاء يهنئون الأخ/

أنور عبدالهادي السروري

الذي عاد من ألمانيا بعد رحلة علاجية ناجحة.

مبروك يا شوقي

أرق التهاني وأجمل التبريكات للشاب الخلوق/ شوقي أبوبكر يونس

شقيق الزميل ساري يونس بمناسبة الخطوبة على ابنة الصحفية القديرة

ألطاف محمد عبدالله.. فألف ألف مبروك.

المهنئون:

ساري يونس - حسن عبدالله أحمد- محبوب عبدالعزيز- عارف الضرغام-

أحمد الغضب- وجميع صحفيو مؤسسة 14 أكتوبر بعدن.

Traduction en français - Transcription du texte arabe

Présentation

Cet article a été publié le 20 août 2007, sans mon autorisation, dans un hebdomadaire politique et culturel basé à Sanaa, organe d'expression d'un micro-parti d'intellectuels, le Rassemblement Unitaire Yéménite (d'orientation marxiste, proche de l'ex-Yémen du Sud). Lors de mon retour au Yémen cette année-là, au début du mois d'août, j'avais été invité par un « ami » à présenter ma recherche devant ce club d'intellectuels. J'avais vu le directeur prendre des notes, sans me douter qu'il préparait une publication (j'ignorais même l'existence de ce journal). Je n'ai été mis au courant qu'une fois l'article publié. Ma conversion à l'islam est intervenue deux semaines plus tard, avec le début du mois de Ramadan.

Ce texte exprime donc à la fois ce qu'était ma recherche à l'époque et ce que mes interlocuteurs Yéménites en retenaient - c'est-à-dire au fond ce qu'ils en avaient fait. Il illustre toutes les contradictions de ma situation en amont de ma conversion à l'islam : incapable d'introspection devant Dieu, je cherchais constamment des interlocuteurs pour asseoir et affiner mes analyses, mais ceux qui semblaient me comprendre le mieux finissaient toujours par détourner mon propos… Comme le fait ce texte, de manière particulièrement sournoise : à un premier niveau de lecture, il est une présentation élogieuse de mon travail ; à un second niveau de lecture, implicite, le texte suggère que j'ai été violé. Il me présente comme un jeune Français innocent, converti par un régime corrompu à une religion de l'asservissement et de la « passion politique ». Sans doute est-ce un peu l'image que je donnais à l'époque, mais cet argumentaire doit être replacé aussi dans les suites du conflit inter-yéménite de 1994 : la mise au pas du Sud socialiste par le Régime « tribalo-républicain » du Nord, conduit par Ali Abdallah Saleh.

En fait, cette lecture idéologique avait pesé sur ma présence depuis mes tout premiers pas dans la société yéménite (2003) : le moindre de mes faits et gestes faisait l'objet de commentaires et d'insinuations menaçantes, comme s'ils annonçaient un viol à venir. J'avais appris à me défendre contre cette obsession collective, et j'avais ainsi gagné un peu de crédit localement, mais cela n'avait fait qu'encourager les bavardages, et rendre la situation plus intenable encore. Deux mois seulement après mon arrivée, j'avais dû quitter le quartier précipitamment et terminer mon séjour à Sanaa. [cf AD-NonDitZiad.pdf (3p)]

Lors de mes enquêtes ultérieures (2004, 2006, 2007…), j'étais revenu sur les lieux, et je cherchais à reconstituer les évènements survenus cette année-là, afin d'en tirer une analyse du fonctionnement de la société Taezie. Dès l'année 2006 cependant, j'avais commencé à comprendre que l'histoire n'était pas dissociable de mes propres ambivalences à l'égard de l'islam, de ma propre résistance. Je commençais aussi à cerner les contradictions de mes « informateurs », les Yéménites tournés vers les sciences sociales : une paranoïa d'inspiration nationaliste, bien illustrée aussi dans ce texte.

Finalement, le seul interlocuteur cohérent dans la durée, était Ziad - appelé « le Leader » dans cet article. Il était celui qui m'avait le plus résisté, le seul qui se refusait à parler des autres, et préférait finalement se taire. Même dans sa propre vie, Ziad s'était progressivement muré dans le silence. Depuis mon dernier séjour en 2006, j'avais eu vent de ce qu'il était devenu de plus en plus religieux, et cette « radicalisation » m'effrayait passablement. Entre temps (janvier 2007), son grand frère, qui travaillait avec le Régime dans la police des souks, s'était tué dans un accident de voiture. En refusant de reprendre son poste, Ziad s'était mis à dos toute sa famille. Dans l'espoir de le faire changer d'avis, de retrouver le Ziad « d'avant », on l'avait interné en asile psychiatrique et traité aux électrochocs. Le 19 août 2007 - soit la veille de la publication de cet article - Ziad avait célébré mon retour en mettant le feu à la maison familiale (inoccupée) et avait disparu en prison. [cf planel-e&3f.pdf (17p)]

J'étais incapable à l'époque d'expliquer mon rôle dans cette histoire. Tous les Yéménites du Hawdh en étaient les témoins plus ou moins directs, mais aucun n'était prêt à entendre ma culpabilité. Le seul geste, la seule dignité qu'il me restait, était d'arracher ma conversion à l'islam, sans rien demander à personne.

Jusqu'à aujourd'hui dans la communauté musulmane, il ne m'a pas été possible de faire entendre cette histoire, d'en tirer collectivement le moindre enseignement. (Sète, le 14 avril 2017)

Publié le 20 août 2007 dans la revue *Al-Tajammu'* [*le Rassemblement*], n° 593.
(Traduction VP mars 2017)

Le facteur sexuel dans le domaine politique, la violence, la corruption et la malversation ; les cas du « Leader » et des « pauvres bougres » [expression désignant les plus démunis des journaliers migrants] ; la passion politique et le royaume de l'…; les « filous » et les « benêts » ; la tyrannie du discours de l'insulte, son autorité et sa prévalence dans la durée ; les effets en profondeur de la ségrégation sociale, commençant par la ségrégation entre l'homme et la femme, puis entre les pères et les enfants, et ainsi de suite ; le voleur-blagueur, la trahison et l'absence de dialogue sincère entre jeunes, l'ébranlement de la confiance au profit de la force, la logique relationnelle du défi et la dépendance envers l'implicite, le tacite et le non-dit ; les conceptions du respect et de l'amitié, de l'argent et de l'honneur ; et bien d'autres thèmes et vocables qui ouvrent une nouvelle voie non-conventionnelle pour découvrir l'état du Yémen à partir de l'étude approfondie d'un carrefour - oui, un simple carrefour - où sont concentrés les cas d'espèce et les dates de l'histoire, les groupes et les leadership, les journaliers migrants, les commerçants, etc..

Et sachant que l'échantillon choisi, ou plutôt le carrefour où s'est arrêté ce choix, n'est autre que le carrefour de Hawdh al-Ashraf à Taez, comment aurions-nous pu nous en tenir aux titres suggérés plus haut, sans lire le Yémen actuel tel qu'il a pris corps dans la condition des gens au Hawdh, et en premier lieu des jeunes?

Voilà ce vers quoi s'oriente celui qu'on connaît comme « Mansour al-Fransî », aux alentours du carrefour du Hawdh qui l'a flanqué de ce nom, mais qui est connu en France comme Vincent Planel, chercheur préparant actuellement sa thèse de doctorat sur les ouvriers journaliers et la vie sociale des jeunes sur le carrefour de Hawdh al-Ashrâf, qui était déjà l'objet d'étude de son mémoire de maîtrise, sous le titre « le Leader ».

Hawdh Al-Ashrâf au Forum Culturel Al-Jâwî : Le monde de l'implicite au royaume de la passion politique et les conséquences de la ségrégation

Si cela fait mal au cœur, le lecteur yéménite ne saurait être privé de cette confrontation avec sa propre image et celle de sa société, telles que va les dévoiler Mansour al-Fransî, permettant ainsi à cette France cultivée et curieuse d'accéder à une représentation du Yémen d'un réalisme précis et décapant, aux profondeurs viscérales de ses cicatrices et ses subtilités intimes enrobées de mille voiles!! Bien sûr, il sera si facile dans les prochains jours de faire passer ce travail comme une publication secrète, considérée comme un article illicite, un fruit séduisant menant à la corruption. Selon la rengaine qu'il relèverait du « complot » et de l'agression que nous subissons de la part de l'Autre Européen. Oui, même s'il nous sera reproché assurément de traiter avec ce genre d'études, selon une logique du tabou et de l'autocensure, l'état de ce pays en voie de décomposition, d'usure et de dégénération, finit par exiger que l'on salue ces lectures différentes, percutantes et douloureuses, même si elles mettent du sel dans les plaies, ensanglantent les corps et les esprits.

Nous devons regarder dans les yeux la tragédie de milliers de jeunes oisifs et désœuvrés, comme le dit l'ami Mansour al-Fransî, qui s'est mis en tête de déterminer les conditions d'émergence du « Leader » sur le carrefour, a étudié la condition des journaliers migrants, les modalités de contrôle social qu'ils subissent et la géographie de leur présence sociale, étudiant également les évolutions et les transformations intervenues en l'espace de trois générations, représentées par les différentes régions d'émigration qui convergent en ce lieu. Et notre ami a également étudié la culture d'interaction, les conceptions de l'amitié, du respect et de l'argent, en s'appuyant sur les perspectives de l'anthropologie, de la sociohistoire et du genre. Il s'est immergé dans le monde des trottoirs, parmi ses créatures, ses relations et ses comportements, et a appris beaucoup de choses qui, comme il le dit lui-même, lui ont éclairé la voie pour comprendre les sources des disparités entre classes sociales, les problèmes des jeunes et leur lien avec la culture de la passion chez les Arabes, culture de la passion politique et de la déraison. Il constate que l'intérêt de la recherche pour ces phénomènes est souvent considéré comme une intrusion dans les affaires internes, comme si le cœur des pratiques politiques légitimes de l'époque abbasside relevait dorénavant d'un cadre illégitime.

La rhétorique de l'insulte comme autorité et comme système

Il a remarqué que l'insulte représente un système d'organisation des relations et des transactions, et le discours d'une autorité dotée de ses propres règles et de sa propre idéologie. Ainsi, l'hégémonie de l'insulte est souvent mise en rapport avec l'effondrement de la situation générale au cours des dernières années, la stagnation d'une économie « congelée ». Le joug de la vulgarité serait ainsi le signe manifeste d'une culture partagée et d'une organisation collective, permettant par exemple aux jeunes d'affronter l'autorité des pères,

même s'il s'agit d'une rébellion de basse intensité et finalement sans remise en cause : souvent le jeune se retrouve marié sans avoir été consulté ou sans connaître la personne à qui il sera marié, puisqu'il en a été décidé par le père ou par la famille.

Selon lui, les relations entre jeunes sont fondées sur l'effervescence et la manipulation des sentiments, logique dissimulée derrière un rideau d'insultes et de vulgarité - la plus crue. Il avance ainsi l'idée d'une vulgarité servant d'astuce défensive, à travers laquelle les jeunes tentent de préserver un intérêt commun. Ce que l'on considère comme des insultes, ou le domaine de « l'enc...ade », relèverait dans cet environnement d'un langage d'approche et de transaction. De là découle bien entendu la nécessité d'adopter une analyse sexuée du système relationnel en vigueur : *« Ma biche… » « Arrête ton enc…ade »* ou encore *« On t'a bien appris l'enc…ade »*. Ces mots empoisonnés sont ainsi devenus le creuset d'une culture que l'on s'approprie par nécessité vitale, lorsqu'on souhaite comprendre le carrefour - le rond-point du Hawdh al-Ashrâf : aborder le monde du « Leader » ; distinguer entre le villageois (venu de Djebel Saber ou d'une autre montagne des environs) et le citadin du Hawdh ; faire connaissance avec un univers peuplé de « filous » et de « benêts », les alliances de circonstances qui les unissent au-delà des liens de parenté ou d'appartenance villageoise, et qui dégagent les conditions d'émergence du « voleur-blagueur » comme figure emblématique. Cette lame de fond assure l'épanouissement d'une culture de l'insulte qui réagit au système patriarcal, imposé par les pères et jusque par les cheikhs, en instaurant un langage parallèle au langage officiel.

Loin de relever selon lui d'une simple culture masculine, c'est l'ordre politique régnant au Yémen qui repose largement sur des notions de virilité, ce qui implique l'exclusion des femmes de toute présence et de toute participation, une ségrégation accrue entre les hommes et les femmes. De ce fait, le problème de la passion politique mérite une attention particulière. Ce conseil lui a été donné lors de la soutenance de son Master par sa directrice, une chercheuse qui s'est spécialisée dans l'étude du lien entre politique et sexualité, à travers ses manifestations dans le système de représentation de l'époque Abbasside, en s'attachant à analyser les rapports entre Haroun al-Rachid et Ja'far. Elle l'a donc convaincu de ne pas négliger l'importance de cette culture de l'insulte, ni son rôle dans l'élaboration de l'ordre relationnel et interactionnel. Or chez la plupart des personnes qu'il fréquente au Yémen et avec lesquels il se lie d'amitié, il constate une tendance à croire que le « royaume de l'en… » se situe chez l'Autre Occidental, oubliant qu'eux-aussi en vérité sont les rois et les princes de ce royaume. S'agissant de la nature des relations en vigueur entre les jeunes, il explique que ces derniers élaborent leur propre réalité virtuelle, qu'ils évoluent dans cette orbite et y mènent leur existence. Et parmi les résultats de son enquête sur la vie sociale des jeunes, figure le constat de ce que l'amitié y côtoie la trahison, selon la maxime « mon frère est aussi mon cousin ». Et il conclue que, quand bien même ils vivent une vie imaginaire, l'analyse ne doit pas occulter combien cette vie regorge d'émotion, d'effervescence et de « relations passionnelles ».

Il se rappelle encore du jour où il s'est retrouvé dans le petit salon du « Leader », le jeune homme avec lequel il s'était lié d'amitié - un diplômé de l'université qui n'avait pas trouvé d'emploi et était donc revenu au carrefour du Hawdh al-Ashrâf - combien il fut étonné et perturbé d'entendre ce dernier l'appeler « mon amour » (*habîbî*) ou encore « Tu es mon amour… » (*anta habîbî*). Mais il ne savait pas encore que ce mot faisait partie du système de valeurs, de l'ordre relationnel et de la culture en vigueur.

Pour en venir à la question du dialogue, il note chez ces jeunes la disparition totale ou quasi-totale de la culture du dialogue sincère.

L'implicite et le non-dit : le défi

Mansour al-Fransî explique que les relations qui règnent entre les jeunes sont fondées sur une communication elliptique, où l'essentiel est ce qui va sans dire, et qui souvent laisse entendre une forme de défi. Revenant sur l'histoire de Hârûn al-Rashîd et de Ja'fâr, sur le rôle des relations sexuelles et la vie imaginaire inventée par les jeunes et par ceux qui les ont précédés, il indique que la culture du « Leader » et la culture de la passion est perçue comme insignifiante pour bon nombre de pères, parce qu'elle semble déconnectée de toute infrastructure, des « paroles en l'air » comme on dit. Pourtant ces paroles en l'air ont une efficacité et une influence profonde : elles sont peut-être l'indice d'une idéologie, d'un système et de

valeurs différentes du système officiel. Et de fait, il remarque que la plupart de ces jeunes aspirent à intégrer des postes au sein du régime officiel, dans un cadre qui perpétue la dualité des rapports entre le leader et son client, ou plutôt la relation de clientèle, l'importance des concepts d'honneur et d'identité.

Et en ce qui concerne les pères, il observe la manière dont certains d'entre-eux se déchargent de leur boutique sur leurs enfants, du fait qu'ils finissent par se trouver étrangers à ce raz-de-marée, à ce langage envahissant de l'insulte et à la culture qui lui est associée. Et cela n'est pas pour déplaire aux enfants qui cherchent des pères de substitution, pour répondre à leur besoin de s'inventer des pères autres que les leurs.

Il constate également que les valeurs dominantes reposent sur la brutalité et la domination, par exemple dans le traitement des vendeurs ambulants, où cette brutalité apparaît souvent au grand jour. Face à la situation des jeunes et à ce types de cas sociaux rencontrés au Hawdh, l'analyse doit prendre en compte la tradition contemporaine, dans la mesure où les cas rencontrés ne relèvent jamais de cas individuels. Car l'individu, même lorsqu'il pense exprimer sa propre personnalité, se déplace dans un cadre social et un échiquier politique fondé sur les conceptions de la masculinité.

Note

Voilà quelques impressions que nous avons tirées de l'exposé du chercheur Vincent Planel, âgé de 27 ans, qui prépare actuellement son doctorat sur la région de Hawdh Al-Ashrâf, dans le gouvernorat de Taez. Les camarades du forum Al-Jaouî ont pu constater que cette étude se distingue par son caractère problématique et nouveau pour les Yéménites, et qu'elle exige plus de discussions, au vu de l'importance des sujets abordés et ce qu'elle induit de questions sérieuses et profondes.

Texte arabe d'origine

صلة العامل الجنسى بالمجال السياسي والعنف والفساد والرشوة, وحالة "الزعيم" و"الشقاة" والعشق السياسي ومملكة (...) و"الزقوات" و"العرطات" وطغيان خطاب الشتيمة وهيمنة سلطته وتمادي سطوته, وتجليات الانفصال المستفحلة في المجتمع, ابتداء من الانفصال بين الرجل والمرأة, ثم بين الآباء والأبناء وإلى ما لا نهاية واللص المزاح, والخيانة وانعدام لغة الحوار الصريحة بين الشباب واهتزاز الثقة لحساب استحكام منطق علاقة التحدي والارتهان للضمني والمضمر

وغير المعلن ومفاهيم الاحترام والصداقة والفلوس والشرف وغير ذلك من العناوين والمفردات التي تفتح طريقا جديدا وغير مألوف لاكتشاف حالة اليمن من باب الدراسة المعمقة والحفر في أعماق جولة- نعم مجرد جولة- تتكدس فيها الحيوان والتواريخ والجماعات والزعامات والشقاة والتجار وغيرهم.

...وعلى افتراض أن العينة المختارة وبالأحرى الجولة التي وقع عليها الاختيار هي جولة حوض الأشرف بتعز, فكيف يمكن, يا ترى, أن نقف على إشارات العناوين السالفة, وأن نقرأ راهن اليمن كما تجسمها أوضاع الناس في الحوض وبالدرجة الأولى الشباب؟

...ذلك ما اتجه إليه "منصور الفرنسي" المعروف بمنطقة جولة حوض الأشراف وأرصفتها بهذا الاسم, وفي فرنسا باسم "فانسونت بلانيال" الباحث والمنشغل حاليا بإعداد رسالة الدكتوراه عن الشقاة والحياة الاجتماعية للشباب في جولة حوض الأشراف التي كانت مجال دراسته لرسالة الماجستير الموسومة بعنوان "الزعيم".

حوض الأشراف بمنتدى الجاوي الثقافي.
عالم المضمرات في مملكة العشق السياسي ومتواليات الانفصال

لكم يحز في النفس أن يحرم القارئ اليمني من مواجهة صورته ومجتمعه كما سيقوم بتظهيرها منصور الفرنسي, وتتمكن فرنسا القارئة والمتطلعة لمعرفة صورة اليمن من واقع التحميض الدقيق لتغضنات الأعماق الأحشائية والخفايا التحتانية المغلفة بألف حجاب!!

...وإذا كان بميسور ذوي اليسر تداول هذا المنتج كمنشور سري في قادم الأيام, على اعتبار أنه سلعة محرمة أو فاكهة غواية. وعلى سبيل أنه يرتبط بـ "المؤامرة" وعدوان الآخر الأوروبي علينا.

نعم إذا كان التعاطي مع هذا النوع من الدراسات سيحاكم بمنطق المنع والامتناع, فإن أحوال هذه البلاد الطاعنة في التحلل

والتآكل والتفسخ غدت تستوجب الاحتفاء بتلك القراءات المغايرة والصادمة والموجعة وإن وضعت الملح على الجرح وأدمت الأجساد والأذهان.

وما أحوجنا للتحديق في مأساة آلاف الشباب المتبطلين والفارغين, كما يقول الصديق منصور الفرنسي الذي انهجس بتقصي الخلفية التشكيلية لـ "الزعيم" في الجولة, ودرس حالة الشقاة وأشكال السيطرة الاجتماعية عليهم وجغرافية وجودهم الاجتماعي, كما درس التحولات والمتغيرات التي حاقت بثلاثة أجيال وفد بعضها إلى المنطقة من مناطق اغتراب مختلفة.

ودرس صديقنا ثقافة التعامل, ومفاهيم الصداقة والاحترام والنقود واعتمد على منطلقات انثروبولجية, سوسيولوجية تاريخية, جندرية.

...وانغمس في الرصيف وفي خضم كائناته وعلاقاته وتصرفاته, وتعلم أشياء كثيرة كما قال, اضاءت أمامه سبيل معرفة أسباب التفاوت الحاد بين الطبقات الاجتماعية ومشكلات الشباب واتصالها بثقافة العشق عند العرب, والعشق السياسي, والخروج عن العقل. ولاحظ أن الكثيرين يعتقدون أن الدارس لهذه الأمور والباحث فيها يمارس التدخل في الشؤون الداخلية ويعتقدون أن ما كان يتصل في صميم السياسة الشرعية في العصر العباسي أصرح يندرج في إطار الأمور غير الشرعية.

خطاب الشتائم.. سلطة ونظام:

ولاحظ أن خطاب الشتيمة يشكل نظام علاقات ومعاملات وخطاب سلطة لها قوانينها وأيديولوجيتها.

وألمح إلى أن البعض يربط سيادة سلطان الشتيمة بتدهور الأوضاع العامة في السنوات الأخيرة والاقتصاد الراكد "المثلج" وطغيان لغة الشتيمة كعلامة عريضة لثقافة مشتركة, ولنظام مشترك يسمح للشباب مثلا -بمواجهة سلطة الآباء مع أن هذا التمرد يبدو منخفض السقف ويخلو من السؤال, فالشاب قد يتزوج من غير أن يتصدى لسؤال الزواج أو يعرف بمن سيتزوج لأن الأب أو الأسرة هي التي تقرر ذلك- غالبا.

وأشار إلى أن علاقات الشباب تقوم على الانفعال والتلاعب بالعواطف, وتغلف بطبقة كثيفة من الشتائم والكلام الوسخ- الأسود- منوها إلى أنه اكتشف بأن ذلك يعتبر بمثابة حيلة دفاعية يحاول الشباب من خلالها الدفاع عن مصلحة مشتركة بينهم.

وقال إن ما يعتبر شتيمة أو مادة (م...ثه) يعتبر بالنسبة لذلك المحيط لغة مخاطبة وتعامل. وتبعاً لذلك أكد على ضرورة اعتماد التحليل الجنسي لنظام العلاقات السائد: يا كبش.. بطل الـ... أو علمناك الـ...!

وصارت تلك الكلمة المذمومة بمثابة وعاء لثقافة أصبح التعاطي معها ضرورة حيوية لمن يريد أن يفهم الجولة: جولة حوض الأشراف, ولمن يريد أن يحيط بعالم (الزعيم) ويميز بين الوافد من الريف أو صبر والمتوطن في الحوض, ويتعرف على عوالم "الزقوات" و"العرطات" وما يتشكل بينهم من تحالف يتجاوز العلاقات القرابية أو القروية ويفسح المجال لبروز نجم "السارق المزاح" في المجرى الذي يؤمن ازدهار ثقافة الشتيمة بمعاكسة لنظام سيطرة الآباء أو حتى تسلط المشائخ واللغة الرسمية بلغة توازيها.

...ويوضح أنه لما كانت الثقافة الذكورية, بل الوضع السياسي القائم في اليمن يعتمد كثير على أفكار الرجولة بما يعني إقصاء المرأة عن الحضور والمشاركة وتكريس الانفصال بين الرجل والمرأة فقد كان أمر العشق السياسي يستوجب الكثير من النظر.

وينوه أنه كان عند مناقشته لرسالة الماجستير قد نصح من قبل المشرفة عليه وهي باحثة تخصصت بدراسة علاقة السياسي بالجنسي وتجلياته في نظام لغة الخطاب في العصر العباسي واهتمت بتحليل العلاقة بين هارون الرشيد وجعفر.

وقال إنها أقنعته بعدم إغفال أهمية ثقافة الشتائم ودورها في تشكيل نظام العلاقات والمعاملات.

واستدرك: إن معظم الذين تخالط معهم وتصادق يعتقدون أن "مملكة...." تقع حيث الآخر الغربي ويغفلون واقع أنهم- أيضا - من ملوك وأمراء تلك المملكة.

...وبصدد طبيعة العلاقات القائمة بين الشباب, أوضح انهم يخلقون لأنفسهم حياة خيالية وواقعاً افتراضياً خاصاً بهم يعيشونه ويتحركون في مداره.

ومن واقع دراسته للحياة الاجتماعية للشباب, أفاد أن الصداقات القائمة بينهم تتجاور مع الخيانة, وكثيرا ما تغذت تلك الصداقات بتعابير: أخي ابن عمي.

وقال: إنهم يعيشون حياة خيالية, وينبغي أن لا يستبعد التحليل ما تزخر به حياتهم من عواطف وانفعالات و"علاقات عشق".

ويتذكر أنه ذات مرة كان في الدوان الصغير لـ "الزعيم" الشاب الذي ارتبط معه بعلاقة صداقة, وهو شخص تخرج من الجامعة ولم بيحصل على فرصة عمل, وعاد إلى منطقة جولة حوض الأشراف.

وقال إنه في ذلك اليوم استنكف وانزعج من الزعيم عندما ناداه ب: حبيبي, أو أنت حبيبي.

لم يكن يعلم أن تلك الكلمة تدخل في إطار نظام القيم والعلاقات والثقافة السائدة.

وعرج على موضوع الحوار بين الشباب مشيراً إلى أن لغة الحوار الصريح معدومة أو شبه معدومة بينهم.

المضمر والضمني.. التحدي:

وأوضح منصور الفرنسي أن العلاقات القائمة بين الشباب مرتكزة على الضمنية ومعطوفة على ما هو مضمر, وكثيرا ما يفصح الشاب عن نفسه بالتحدي.

ويرجع إلى نقطة هارون الرشيد وجعفر ودور العلاقات الجنسية, والحياة الخيالية المختلقة بين الشباب ومن قبلهم, ليقول إن ثقافة "الزعيم" وثقافة العشق تبدو غير شرعية في نظر بعض الآباء, وتبدو مقطوعة الصلة بأية بنية تحتية و "كلام فارغ" كما يقال: ولكن ذلك الكالم الفارغ فعال وله تأثير عميق, وربما كان عنوانا لأيديولوجيا ونظام وقيم غير النظام الرسمي.

ولاحظ أن معظم هؤلاء الشباب يتطلعون إلى الانخراط في وظائف سلطة النظام الرسمي, في إطار لا يخرج عن ثنائية العلاقة بين الزعيم والزبون,

وبالأحرى العلاقة الزبونية, ومفهوم الشرف والهوية.

وفيما خص الآباء فقد لاحظ أن بعض هؤلاء يتخلون عن دكاكينهم, لأبنائهم يجدون أنفسهم غرباء عن جائحة وطوفان لغة الشتائم وثقافتها. ونوه إلى أن ذلك لا بغضب الأبناء الذين يبحثون عن آباء بدلاء تلبية لحاجتهم لآباء مخترعين غير آبائهم.

وأشار إلى أن القيم السائدة, تعتمد على البطش والتسلط وكثيرا ما تبدى البطش عاريا بأصحاب العريبات- مثلا. وزاد: إن تحليل وضع الشباب وكذا الحالة الاجتماعية القائمة في الحوض, ينبغي أن يستوعب الوضع التقليدي الحالي, لأن الأمر لا يتصل بالفرد, ولأن الفرد وإن توهم أنه يعبر عن شخصه فإنه يتحرك في إطار الجماعة وضمن مجال سياسي يعتمد على أفكار الرجولة.

هامش:

كانت تلك بعض الانطباعات التي خرجنا بها من حديث الباحث فانسنت بلانيال 27- عاما - الذي يعد حاليا رسالة الدكتوراه عن منطقة حوض الأشرف بمحافظة تعز. وقد لاحظ الزملاء في منتدى الجاوي أن الدراسة إشكالية وجديدة على اليمنيين وتحتاج إلى المزيد من الحوار, نظراً لأهمية موضوعاتها ولما تثير من أسئلة جادة وعميقة.